مُقدِّمَة في دِرَاسَةِ الدِّينِ

تأليف

البروفيسور تشارلز ب. جونز
كلية اللاهوت والدراسات الدينية
الجامعة الكاثوليكية الأمريكية

ترجمة

عَمَّار المصري

"الدراسات الدينية" كتخصص أكاديمي بدأ وتطور من موقفٍ مُنفصلٍ أو حتى عدائي تجاه الدين. بدءً من القرن السادس عشر، حيث التفكير والكتابة عن الدين من منظورٍ جديد؛ منظور ينظرُ من الخارج ويطرحُ أسئلة مقلقة. ثم التوصية بدراسة الدين من منظورٍ علمي في عصر التنوير. مرورًا بأواخر القرن التاسع عشر ونشأة فروع جديدة من العلوم الاجتماعية مثل: الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم النفس. وكلّ منها نظر إلى الدين من زاوية تخصصية تخصه، وتوصل إلى طرقٍ "لتفسير" الدين، وكثيرًا ما كانت هذه الطرق اختزالية كلّ الاختزال. حتى أوائل ومنتصف القرن العشرين، ردت مجموعة جديدة من العلماء على هذه الأساليب الاختزالية واقترحوا نهجًا "فينومينولوجيًا"، وهو النهج الذي أكد على أنّ الدين لا يمكن اختزاله في إطارٍ مرجعي آخر وأصروا على دراسة الدين باعتباره دينًا، وهو ظاهرة فريدة من نوعها لها واقعها.

يتتبعُ الكتاب هذه التطورات في جزأين رئيسيين. أولًا، استعراض التاريخ الموضح أعلاه بمزيدٍ من التفصيل، واستكشاف المفكرين والحركات الفردية لنرى كيف نشأت الدراسات الدينية. ثم يتناول - بعد نظرة موجزة على تفرع الدراسات الدينية من اللاهوت - التخصصات المختلفة للعلوم الاجتماعية مثل: علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا (علم الإنسان) وعلم الفينومينولوجيا (علم الظواهر)، مع الإشارة إلى المؤلفين والنظريات الرئيسية الموجودة في كلّ منها. وفي النهاية، يلقي نظرة على الانتقادات النسوية والتجريبية لهذه المناهج النظرية، ويُنهي بفحصِ السبل التي عادت بها الدراسات الدينية إلى خدمةِ الهيئات الدينية بتزويدها بأساليبٍ جديدةٍ لفهم نفسها وتعريفها.

بعد انتهاءك من الكتاب ستمتلكَ فهمًا قويًا لأصل وتطور الدراسات الدينية، ومفكريها الرئيسيين، ونظرياتها، ونصوصها؛ وأيضا اكتساب رؤى جديدة في بعض الجوانب الأكثر بروزًا في الحياة الدينية، والعقيدة، والممارسة، وهي رؤى قد يكون لها تطبيقات في حياتك.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تشارلز ب. جونز، الحاصل علىٰ الدكتوراة	٧
مقدمة لدراسة الدين	٩
المحاضرة الأولىٰ: فهم «الدين»	١٣
المحاضرة الثانية: اللاهوت والدراسات الدينية يفترقان	١٩
المحاضرة الثالثة: انفصال تام - ديفيد هيوم	٢٥
المحاضرة الرابعة: علم الاجتماع	٣١
المحاضرة الخامسة: كارل ماركس - الدين باستعماله وسيلة للقمع	٣٩
المحاضرة السادسة: إميل دوركهايم - مرآة المجتمع	٤٧
المحاضرة السابعة: ماكس فيبر - مُحرِك الاقتصاد	٥٥
المحاضرة الثامنة: بيتر برجر - المظلة المقدسة	٦١
المحاضرة التاسعة: رودني ستارك - نظرية الاختيار العقلاني	٦٧
المحاضرة العاشرة: علم النفس	٧٣
المحاضرة الحادية عشرة: سيجموند فرويد - نقد الدين	٨١
المحاضرة الثانية عشرة: كارل يونج - الاحتفاء بالدين	٨٩
المحاضرة الثالثة عشرة: شرح موجز عن إيمانويل كانط	٩٧
المحاضرة الرابعة عشر: الأنثروبولوجيا	١٠٥
المحاضرة الخامسة عشرة: الوظيفية البريطانية	١١٣
المحاضرة السادسة عشرة: الأنثروبولوجيا الرمزية - فرديناند دي سوسير	١١٩

عينة للقراءة

الموضوع	الصفحة

المحاضرة السابعة عشرة: الأنثروبولوجيا الرمزية - كلود ليفي شتراوس ١٢٥
المحاضرة الثامنة عشرة: الأنثروبولوجيا الرمزية - كليفورد جيرتز ١٣٣
المحاضرة التاسعة عشرة: الفينومينولوجيا ١٤١
من فرايز إلىٰ أوتو ١٤١
المحاضرة العشرون: ميرسيا إلياد ١٤٩
المحاضرة الحادية والعشرون: في النقد والتطبيق ١٥٧
المحاضرة الثانية والعشرون: النظرية مقابل الواقع - دراسات الحالة ١٦٥
المحاضرة الثالثة والعشرون: النظرية في العمل - دراسات الحالة ١٧١
المحاضرة الرابعة والعشرون: كيف يستخدم الدين الدراسات الدينية ١٧٧
الخط الزمني ١٨٣
معجم المصطلحات ١٨٩
مدونة السير الذاتية ٢٠٣
المراجع ٢١٧

عينة للقراءة

تشارلز ب. جونز، الحاصل على الدكتوراة

بروفيسور مساعد في كلية اللاهوت
والدراسات الدينية في الجامعة الكاثوليكية الأمريكية

عينة للقراءة

تشارلز ب. جونز هو بروفيسور مساعد في كلية اللاهوت والدراسات الدينية في الجامعة الكاثوليكية الأمريكية في (واشنطن) العاصمة، وهو المنصب الذي يشغله منذ عام ١٩٩٦. حصل علىٰ درجة البكالوريوس في الموسيقىٰ من جامعة (مورهد ستيت) في كنتاكي عام ١٩٨٠، وماجستير في الدراسات اللاهوتية من كلية اللاهوت بجامعة (ديوك) بتقدير امتياز عام ١٩٨٨، ودكتوراة في تاريخ الأديان مع تخصص في البوذية في شرق آسيا من جامعة (فيرجينيا) عام ١٩٩٦. وبالجمع بين عناصر هذا التعليم الديني المنتقىٰ من مصادر شتىٰ، حافظ الدكتور (جونز) علىٰ تركيز ثلاثي في تدريسه وكتبه ومنشوراته مثل: البوذية الصينية، ونظريات ومنهجيات الدراسات الدينية، والعلاقات بين الأديان.

كان الدكتور (جونز) في السابق أستاذًا في كلية (كارلتون) في (نورثفيلد) بولاية (مينيسوتا)، وأستاذًا زائرًا في كلية (فيرجينيا) اللاهوتية. ألقىٰ محاضرات وقدم ندوات كونه ضيفًا مدعوًا في جامعة (جورج تاون)، وجامعة (فيرجينيا)، وأكاديمية (سينيكا) في (تايبيه)، (تايوان)، وجامعة

(تشنغتشي) في (تايبيه)، ومنتدىٰ الدراسات البوذية بجامعة (هارفارد). حصل في عام ٢٠٠٤ علىٰ منحة (فولبرايت) للأبحاث وقضىٰ العام في تايوان في متابعة الأبحاث في البوذية الصينية، حيث ألقىٰ أيضًا محاضرات وندوات.

تشمل دراساته المنشورة في الديانات في شرق آسيا؛ البوذية في (تايوان): الدين والدولة ١٦٦٠-١٩٩٠ (دار نشر جامعة هاواي، ١٩٩٩)، ومجلد شارك في تحريره بعنوان (الدين في تايوان الحديثة: التقليد والابتكار في مجتمع متغير) (دار نشر جامعة هاواي، ٢٠٠٣)، والكثير من المقالات في المجلات العلمية. وكتب في مجال الحوار بين الأديان كتاب (المنظر من تل المريخ: المسيحية في مشهد الأديان العالمية) (كاولي، ٢٠٠٥) وعدة مقالات نقدية عن الحوار البوذي المسيحي. ويركز اهتمامه البحثي الحالي علىٰ مدرسة الأرض النقية للبوذية في أواخر العصر الإمبراطوري الصيني.

وناهيك عن مساعيه الأكاديمية فإن الدكتور (جونز) موسيقي أصدر قرصين موسيقيين مع عائلته. وهو يعيش في (ماريلاند) مع زوجته (بريندا) وابنه (تريفور) وبالقرب من ابنته (تشينوا) وأحفاده.

عبقة القراءة

مقدمة لدراسة الدين

الغرض:

يُشكِلُ الدين جزءًا مهمًا في حياة الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم؛ ويرىٰ كثيرون أنّهُ الجزء الأكثر أهمية في حياتهم؛ ففي كلّ يومٍ في كلّ جزءٍ من العالم، يجتمعُ الناس للصلاة وتلاوة الترانيم والتأمل والقراءة وتقديم القرابين والعبادة وتناول عشاء القداس وتلقي المشورة وتقديمها والتدريس والتعلم، وكلّ هذا بغرض تعميق فهمهم والتزامهم بدينهم. إنهم ينظرون إلىٰ الدين والحياة الدينية من الداخل، من المكان الذي يلتقون فيه ويختبرون الدين منه.

ولكن يوجد أيضًا منظور خارجي؛ فالعلماء والصحفيون والدبلوماسيون وغيرهم من المهنيين ينظرون بانتظامٍ إلىٰ المجتمعات والأنشطة الدينية ويطرحون في ملاحظاتهم أسئلة قد يجدها المُطلِعُ (أو المتدين) غريبة عجيبة أو لا علاقة لها بالموضوع أو حتىٰ خطيرة. وكون الأمر جزءًا من أساليب بحثهم، فإنهم (يضعون بين قوسين) أسئلة عن حقيقة الادعاءات الدينية وينظرون فحسب إلىٰ المظاهر التي يمكن ملاحظتها تجريبيًا للدين. فإنهم، علىٰ سبيل المثال، لن يخوضوا في

عينة للقراءة

مسألة ما إذا كان الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحاة أم لا، بل إن دراستهم سوف تركز علىٰ اكتشاف ما يطرأ في حياة الأفراد والمجتمعات لقبولهم مثل هذا الادعاء. وكثيرًا ما يقابلُ المؤمنون المتدينون مثل هذه الأبحاث بالشك والريبة.

وأقول أن شكهم مبرر علىٰ نحو حقيقي جدًا. وسوف ندرس، في هذه الدورة، التخصص الأكاديمي المسمىٰ «الدراسات الدينية»، وهو التخصص الذي بدأ وتطور من موقفٍ مُنفصلٍ أو حتىٰ عدائي تجاه الدين. بدءًا من القرن السادس عشر، بدأ الدبلوماسيون، الذين سئموا من الحروب الدينية التي أعقبت الإصلاح البروتستانتي، في التفكير والكتابة عن الدين من منظورٍ جديدٍ؛ منظور ينظرُ من الخارج ويطرحُ أسئلة مقلقة. وبدأ الكثير من المؤلفين في عصر التنوير بالتوصية بدراسة الدين من منظورٍ علمي. وبدءًا من افتراض أنّ الدين هو صناعة ثقافية بشرية مثل الشِعر أو النَسَب أو التَعشّي شرعوا بجمع «التاريخ الطبيعي» للدين بسبلٍ أغفلت النظر عن المخاوف الدينية الصريحة.

ومن هذه النقطة التي انطلقت منها فكرة عامة عن «العلوم الإنسانية»، نشأت فروع أخرىٰ من العلوم الاجتماعية في أواخر القرن التاسع عشر مثل: الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم النفس. وكلّ منها نظر إلىٰ الدين من زاوية تخصصية تخصه، وتوصل إلىٰ طرقٍ «لتفسير» الدين، وكثيرًا ما كانت هذه الطرق اختزالية كلّ الاختزال. وهذا يعني أنّ علماء النفس كانوا يميلون إلىٰ اختزال الدين في مصطلحات نفسية بحتة، وسعوا إلىٰ فهمه من هذه الزاوية فقط، في حين نظر علماء الأنثروبولوجيا إلىٰ الدين باعتباره نوعًا فرعيًا من الفئة الأوسع نطاقًا «الثقافة»، وسعوا إلىٰ تفسيره بصرامةٍ باعتباره إفرازًا ثقافيًا.

وكانت النتيجة مجموعة من النظريات الغارقة في العلمانية والتي تحاول تفسير أصل الدين ووظيفته. وفي حين اختلفت النظريات في تقييمها للدين باعتباره إما جيدًا أو سيئًا للمجتمع والأفراد، فقد اتفقت جميعها علىٰ أن الدين لابد وأن يُدرسَ من منظور علماني غير ديني.

في أوائل ومنتصف القرن العشرين، ردت مجموعة جديدة من العلماء علىٰ هذه الأساليب الاختزالية واقترحوا نهجًا «فينومينولوجيًا»، وهو النهج الذي أكد علىٰ أنّ الدين لا يمكن اختزاله في إطارٍ مرجعي آخر وأصروا علىٰ دراسة الدين باعتباره دينًا، وهو ظاهرة فريدة من نوعها لها واقعها. وصحيحٌ أنّ هؤلاء العلماء لم يقترحوا بلا شك نظريات من داخل الإطار اللاهوتي لأيّ دينٍ قائم، إلا أنهم ما زالوا يشعرون بأهمية احترام سلامة الدين وتكامله.

سواء أكانت هذه النظريات اختزالية أم لا، فإنّ كلّ هذه النظريات كان لها شيء واحد مشترك: الميل إلىٰ التفسير الشامل. وبغض النظر عن الاستثناءات القليلة، فإنّهُ حين يتوصل مفكر إلىٰ رؤيةٍ عميقةٍ في الدين، فإنّهُ يميلُ إلىٰ استخدامها علىٰ أنها تفسيرٌ لكلّ شيءٍ ويُنكِرُ فكرة أنّ المناهج الأخرىٰ قد تكون مُثمرة في استكمال منهاجه. وفي مواجهة هذا الاتجاه الشامل، نشأت أصوات معارضة داخل التخصص تدعو العلماء الراسخين في العلم إلىٰ النظر في وجهات نظر أخرىٰ. ولقد أشارت الدراسات النسوية، علىٰ سبيل المثال، إلىٰ أوجه القصور في العمل الذي تشرع به أكاديمية ذكورية بالكامل، مؤكدة أنّ الأساليب والبيانات المُستخدمة لم تكتف بالتعارض مع بعض الميول السياسية: بل إنها أنتجت دراسات رديئة. ولاحظ آخرون، والذين أكدوا علىٰ الخبرة في الميدان والانخراط مع المجتمعات الدينية الحية النشطة، أنّ السلوك الحقيقي للمجتمعات في العالم الحقيقي نادرًا ما يتوافق كل التوافق مع توقعات وتفسيرات النظريات أحادية الاتجاه. وأدركت الهيئات الدينية

عينة للقراءة

نفسها، في نفس الوقت تقريبًا، أن غاياتها قد تتحقق بتبني وجهة نظر شخص خارجها، علىٰ الأقل مؤقتًا وبهدفِ الإجابةِ علىٰ أسئلةٍ مُحددةٍ. وبدأ علماء الدين يتطلعون إلىٰ البيانات الاجتماعية والثقافية لتحديد الأسئلة التي ينبغي لتأملاتهم اللاهوتية أن تعالجها، ووجدت الهيئات الدينية أن البيانات الديموغرافية وغيرها من البيانات المَسحية نافعة كل النفع للتخطيط. ويظهرُ في العالم المعاصر مجالًا لبعض التعايش بين الدين والدراسات الدينية. وهكذا اتضح أنّ السعي إلىٰ الحقيقة المطلقة قد يستفيد من وجهات النظر غير المطلقة.

سوف تتبعُ هذه الدورة هذه التطورات في جزأين رئيسيين. أولًا، سنستعرضُ التاريخ الموضح أعلاه بمزيدٍ من التفصيل، ونستكشفُ المفكرين والحركات الفردية لنرىٰ كيف نشأت الدراسات الدينية. ثم سنتناول، بعد نظرة موجزة علىٰ تفرع الدراسات الدينية من اللاهوت، التخصصات المختلفة للعلوم الاجتماعية مثل: علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا (علم الإنسان) وعلم الفينومينولوجيا (علم الظواهر)، مع الإشارة إلىٰ المؤلفين والنظريات الرئيسية الموجودة في كلّ منها. وفي النهاية، سنلقي نظرة علىٰ الانتقادات النسوية والتجريبية لهذه المناهج النظرية، ونُنهي بفحصِ السبل التي عادت بها الدراسات الدينية إلىٰ خدمةِ الهيئات الدينية بتزويدها بأساليبٍ جديدةٍ لفهم نفسها وتعريفها.

ينبغي أن يملكَ المتعلم في نهاية الدورة فهمًا قويًا لأصل وتطور الدراسات الدينية، ومفكريها الرئيسيين، ونظرياتها، ونصوصها، وينبغي أن يكون قد اكتسب رؤىٰ جديدة في بعض الجوانب الأكثر بروزًا في الحياة الدينية، والعقيدة، والممارسة، وهي رؤىٰ قد يكون لها تطبيقات في حياته.

عينة للقراءة

المحاضرة الأولى

فهم «الدين»

عينة للقراءة

الغرض:

قبل الشروع في دراسة الدين، يحتاج المرء إلىٰ فهم الغرض من الموضوع، الأمر الذي يتطلب محاولة تعريف كلمة «الدين» في البداية. سنفحص في هذه المحاضرة ما تفعله التعريفات ونرىٰ كيف ولماذا طرح العلماء المختلفون تعريفات متباينة علىٰ نطاق واسع. سنبدأ بالنظر إلىٰ تاريخ كلمة «الدين» كلما استخدمت لتعني أشياء مختلفة ثم ننتقل إلىٰ الطريقة التي يفهم بها العلماء المعاصرون الكلمة. بعضهم، كما سنرىٰ، لا يحاولون تعريفها أبدا، موضحين أن التعريفات تعترض الطريق فقط. بينما يطرح آخرون تعريفات، وفي هذه الحالات سنرىٰ أي نوع من التعريفات يستخدمون ولأي غرض. سنرىٰ أن التعريف الذي يبدأ به المرء غالبًا ما يؤثر علىٰ مسار البحث بطرق حاسمة.

الموجز:

أولًا: تشير الدراسات الدينية إلىٰ دراسة الدين من منظور علماني ولها تاريخ قصير نسبيًا يعود إلىٰ القرن السادس عشر.

الفهم: مُصطلحٌ يستخدمه (ماكس فيبر) للإشارة إلىٰ نهجه في الدين. تشير الكلمة إلىٰ أنه يجب علينا «قراءة» الدين من أجل تفسيره عوضًا عن تحليله من أجل الكشف عن أصله وقوانين عمله. يعاملُ هذا النهج الدين علىٰ أنّهُ نص ينبغي تفسيره لا كونه ظاهرة يجب تفسيرها.

حروب الدين (١٥٦٢-١٥٩٨): سلسلة من الحروب التي دار رحاها في الغالب في (فرنسا)، ولكن بمشاركة دول أخرىٰ، والتي وضعت البروتستانت الهوجونوتيين ضد الموالين الكاثوليك. لم يهزم أي من الجانبين الآخر، وأُجبِر كلاهما علىٰ العيش جنبًا إلىٰ جنبٍ في هدنةٍ غير مستقرة بعد مرسوم نانت (١٥٩٨). وقد دفع هذا التعايش القسري بعضًا من أوائل الكتابات الدينية غير اللاهوتية في أوروبا الحديثة.

نظرة الإنسان إلىٰ العالم: إنها في العموم الوسيلة التي يرىٰ بها الشخص أو المجتمع العالم ويفهم أهميته. يعارضُ (كليفورد جيرتز) هذا المصطلح بمصطلح «الأخلاقيات»، والذي يعني به النزوع لأساليب معينة من العمل تكفلها النظرة للعالم وتضفي عليها الشرعية.

عين للقراءة

مدونة السير الذاتية

(بيتر برجر) (مواليد ١٩٢٩): هاجر (بيتر برجر)، وهو من مواليد (النمسا)، إلىٰ الولايات المتحدة بعد فترة وجيزة من الحرب العالمية الثانية، والتحق بكلية (فاجنر) وحصل علىٰ درجة الدكتوراة في علم الاجتماع من كلية (نيو سكول) للأبحاث الاجتماعية عام ١٩٥٢. وسرعان ما أثبت نفسه علىٰ أنّهُ شخص مؤيد لعلم اجتماع المعرفة، الذي يرىٰ أن المجتمع يحدد الواقع وينظمه، وعلىٰ هذا الأساس يخصص الأفراد هذا الواقع لوعيهم الذاتي باعتباره «الوسيلة التي تسير بها الأمور». وينبغي النظر إلىٰ الدين باعتباره أحد التشكيلات في هذا الواقع الشامل، والذي يُطلق عليه «النوموس». وكان أيضًا من أوائل المؤيدين لنظرية العلمنة، وهي النظرة التي ترىٰ أن الدين في العالم الحديث محكوم عليه بالانقراض (لكنه تراجع لاحقًا عن هذه النظرة). ورغم هذه الآراء، التي انتشرت في الأساس في الكتاب الكلاسيكي في وقتنا هذا، «المظلة المقدسة»، يزعم (برجر) أنّهُ لم يكن معاديًا للدين أبدًا (وهو الدفاع الذي طرحه في كتاب آخر بعنوان «إشاعة عن الملائكة»)، وقد خدم في كليات اللاهوت وكذلك أقسام علم الاجتماع.

عينة للقراءة

(جان بودين) (١٥٣٠-١٥٩٦): يُعتبرُ (بودان) أحيانًا أبا العلوم السياسية استنادًا إلىٰ عمله الضخم «كتب الكومنولث الستة» (Les Six livres de la République، ١٥٧٦). كان (بودان) رجل قانون ومؤرخًا وفيلسوفًا طبيعيًا وسياسيًا ومفكرًا حرًا في الدين، وقد اختزلت الكثير من حياته وفكره في الأساطير. وبصفته دبلوماسيًا في وقت ما، فقد انزعج من الحروب الدينية التي اندلعت في (فرنسا) بين الهوجونوتيين والكنيسة الكاثوليكية الراسخة، وسعىٰ إلىٰ إيجاد طرق لتخفيف الصراع.

كتب ندوة السبعة عن أسرار السمو والتهذيب في سبيل معالجة مشكلات الصراع الديني (Colloquium heptaplomeres de rerum sublimium arcanis abditis)، والتي، بسبب نهجها غير التقليدي في التعامل مع مسائل الدين، تُداولت في شكل مخطوطة حتىٰ نُشرت أخيرًا في القرن التاسع عشر. يبدو أنّ هذا العمل جعل دينه أشبه باليهودية أكثر من أي شيء آخر بحلول نهاية حياته، ولهذا أدانته السلطات الكاثوليكية في العموم.

(أوجست كونت) (١٧٩٨-١٨٥٧): ولد (إيزادور أوجست ماري فرانسوا كونت) في السنوات الأخيرة من الثورة الفرنسية، وكانت عواقبها الفوضوية واضحة له في نشأته. درس مع كبار المثقفين في (فرنسا) في ذلك الوقت، لكنّهُ تفوق علىٰ معلميه. وقد انغمس بعمق في دراسة التاريخ، علىٰ أمل اكتساب رؤىٰ قد تعالج الاضطرابات المحيطة بانهيار الجمهورية الفرنسية وصعود (نابليون). واتفق علىٰ أنّ الدين القديم للكهنة وعقائد الكنيسة يجب أن يختفي، وأدرك أيضًا أن الدين يخدم في ربط المجتمع معًا أيضًا، لذلك في الجزء الأخير من حياته، عمل علىٰ إنشاء نوع جديد من الكنيسة يكون موضوع عبادتها هو البشرية نفسها في تأليهها باعتبارها الكائن الأعظم.

(إميل دوركهايم) (١٨٥٨-١٩١٧): كان (إميل دوركهايم) ابنًا لحاخام من بلدة صغيرة بالقرب من (ستراسبورغ)، (فرنسا)، وإن كان بعيدًا كلّ البعد عن التدين. درس التاريخ والفلسفة في المدرسة، وكان باحثًا شابًا بارزًا حتىٰ أنّهُ فاز بمناصب في مؤسسات مرموقة منذ بداية حياته الأكاديمية، وبلغت ذروتها بتعيينه في جامعة (باريس) في منتصف الأربعينيات من عمره. لقد اقتنع في وقت مبكر من تدريبه بأن المجموعة الاجتماعية كانت أكثر من مجموعة من الأفراد المتفاعلين، بل إنها شكلت واقعًا في حد ذاته أنتج تأثيرات تتجاوز ما يمكن تفسيره بالنظر إلىٰ الأفراد. ولذلك، فقد أصبح يعتقد أن علم الاجتماع هو تخصص أساسي، وأنشأ مجلة أكاديمية، وجمع التلاميذ، وكتب كتابًا مدرسيًا أساسيًا عن أساليب البحث للمساعدة في انتشار هذا العلم. كان نشطًا في التحدث نيابة عن (فرنسا) أثناء الحرب العالمية الأولىٰ، وعندما توفي ابنه الوحيد في المعركة، عانىٰ من انهيار وتوفي بسكتة دماغية بعد أكثر من عام بقليل.

(ميرسيا إلياد) (١٩٠٧-١٩٨٦): ولد (ميرسيا إلياد) في (بوخارست)، (رومانيا)، وتمتع بحياة أكثر تنوعًا من أيّ باحث. احتفل (إلياد)، الكاتب الشاب، بنشر مقالته الصحفية رقم ١٠٠ عندما كان يبلغ من العمر ١٨ عامًا. ذهب إلىٰ الهند في زمالة في سن ٢١، ودرس الدين الهندي واليوغا في (كلكتا). ثم عاد إلىٰ (رومانيا)، وانخرط في السياسة القومية. لا يزال الجدل قائمًا حول مدىٰ مشاركته في السياسة اليمينية؛ فقد كان يَزعمُ دومًا أنّهُ لم يكن أكثر من شخصية هامشية في الحرس الحديدي العنيف. ومع صعود الشيوعية، هاجر إلىٰ الغرب، وتولىٰ منصب أستاذ تاريخ الأديان في جامعة (شيكاغو)، حيث ظل حتىٰ وفاته.

(برنارد فونتينيل) (١٦٥٧-١٧٥٧): كان من المفترض أن يتبع (برنارد بوفييه دي فونتينيل)، وهو من مواليد (روان) بـ (فرنسا)، شارك والده في مهنة المحاماة، وتدرب علىٰ ذلك في الكلية اليسوعية المحلية. ولكن، بعد تخرجه بفترة وجيزة، قرر أن يتبع شغفه الأدبي، فحقق مستوىٰ متوسطًا لا يُنسىٰ في الشعر والدراما قبل أن يجد وسيلته في الأعمال المتعلقة بالدين وعلم الكون. شغل في سن الـ٤٣ عامًا منصب سكرتير أكاديمية (باريس) للعلوم، وهو المنصب الذي كان قادرًا فيه علىٰ مواكبة جميع الأبحاث الحديثة. كانت أعماله الواقعية، بما في ذلك: تاريخ العرافين (١٦٨٦) وأصل الأساطير (١٧٢٤)، مكتوبة بنثر روائي سهل الفهم وفكاهي جعلها تحظىٰ بشعبية كبيرة، واعتبره (فولتير) أحد مؤسسي التنوير الأوروبي. توفي قبل أقل من شهر من عيد ميلاده المائة.

جيمس جورج فريزر (١٨٥٤-١٩٤١): وُلِد (ج. ج. فريزر) في يوم رأس السنة الجديدة عام ١٨٥٤ في (جلاسكو) بـ (اسكتلندا) لعائلة بروتستانتية، وإن كان قد نبذ الدين في وقتٍ مبكرٍ من حياته. ووقد كان الطالب الذي حاز علىٰ جوائز في اليونانية واللاتينية قبل الالتحاق بكلية (التثليث) في (كامبريدج)، حيث أصبح أمينًا في النهاية. تحول من الكلاسيكيات إلىٰ مجال الأنثروبولوجيا الجديد بعد قراءة أعمال (إي. بي. تايلور) والتعرف علىٰ (دبليو روبرتسون سميث) (١٨٤٦-١٨٩٤)؛ قاده هذان الرجلان إلىٰ رؤية إمكانيات تطبيق المنهج المقارن في دراسة الإنسانية. اشتهر (فريزر) في الغالب بعمله الضخم متعدد المجلدات (الغصن الذهبي)، لكنه كتب الكثير من الكتب الأخرىٰ عن الأنثروبولوجيا والدين المقارن، بما في ذلك الطوطم والأباعدية (١٩١٠) والخوف من الموتىٰ في الأديان البدائية (١٩٣٣-١٩٣٦). عاش (فريزر) حياة مريحة كونه أحد أساتذة (كامبريدج)، ولم يسافر أبدًا، باستثناء فترة وجيزة في

عينة القراءة

(أوروبا)، وأجرىٰ أبحاثه بالكامل بواسطة القراءة. توفي عام ١٩٤١ ولم يترك وراءه أطفالًا.

(سيجموند فرويد) (١٨٥٦-١٩٣٩): ولد (فرويد) عام ١٨٥٦ في بلدة(فرايبرج) الموارفية، وكان أول طفل من زواج والده الثالث. انتقلت عائلته إلىٰ (فيينا)، (النمسا)، عندما كان في الرابعة من عمره، وتفوق في المدرسة. وتخصص في الكلية في الطب، وتخصص في علم الأعصاب وعلم وظائف الأعضاء. وقد غرس فيه معلموه اللاحقون قوة التدخلات غير المادية (مثل التنويم المغناطيسي) لعلاج الأمراض العقلية وأصبح (فرويد) مهووسًا بعلم النفس. ولاحظ أنه يمكنه مساعدة بعض مرضاه بيسرٍ بالتحدث إليهم لا أكثر، فأسس مجال التحليل النفسي وقضىٰ بقية حياته في الترويج له، وتنظيم الجمعيات المهنية والمؤتمرات حوله، ونشر المجلات، ودرب التلاميذ. وبعد مسيرة مهنية بارزة (ومثيرة للجدل) في (فيينا)، تعطلت حياة (فرويد) بسبب الغزو النازي عام ١٩٣٨. وصحيحٌ أنّهُ مُلحدٌ إلا أنّ عائلته كانوا يهودًا واشتبه بهم النازيون، لذا دفع للنازيين بمضض ليوقف ابتزازاهم وهاجر إلىٰ (لندن)، حيث توفي بالسرطان بعد ١٥ شهرًا.

(كليفورد جيرتز) (١٩٢٦-٢٠٠٦): ولد (كليفورد) في (سان فرانسيسكو) عام ١٩٢٦، ودرس في كلية (أنطاكية) وتخصص في الفلسفة، ثم ذهب لاحقًا إلىٰ (هارفارد) للدراسات العليا في الأنثروبولوجيا. أكمل فترتين ممتدتين من العمل الميداني في (إندونيسيا) (جاوة أولًا، ثم بالي) أثناء وبعد تدريبه الجامعي، ثم شرع بالتدريس في جامعة (كاليفورنيا)، (بيركلي) وجامعة (شيكاغو). أصبح في عام ١٩٧٠ عالم الأنثروبولوجيا الوحيد الذي حصل علىٰ تعيين في معهد الدراسات

غيمة للقراءة

المتقدمة في (برينستون)، (نيو جيرسي). ثم شرع لاحقًا بعملٍ ميداني في المغرب. كان مؤلفًا استفزازيًا وغزير الإنتاج أعطىٰ عمقًا فلسفيًا للتفاصيل العادية في التقارير الأنثروبولوجية، وكان أحد المفكرين الرائدين الذين انتقدوا النهج الوظيفي واستخدموا عوضًا عن ذلك الأساليب التحليلية للأنثروبولوجيا الرمزية.

(إدوارد هربرت) من (تشيربيري) (١٥٨٣-١٦٤٨): ولد (إدوارد هربرت) لعائلة ويلزية نبيلة وهو الأخ الأكبر للشاعر الديني المعروف (جورج هربرت)، وتخرج من (أكسفورد) عام ١٥٩٥، وتزوج عام ١٥٩٩، وظل في (أكسفورد) حتىٰ عام ١٦٠٨، عندما انتقل إلىٰ (لندن). تنقل عدة سنوات بعد ذلك في أنحاء القارة، فعمل أحيانًا دبلوماسيًا وأحيانًا أخرىٰ جندي مرتزق لأيّ دولة تدفع له. عُين سفيرًا في (باريس) عام ١٦١٩، وعُين (بارون هربرت) من (شيربيري) بعد استدعائه عام ١٦٢٤. وباعتباره كاتبًا وشاعرًا، فقد سعىٰ إلىٰ صحبة العلماء حين لم يكن في حرب أو مبارزة، وحظي كتابه: الحقيقة (١٦٢٤) بموافقة المثقفين في (إنجلترا). اكتسبت النظرية المقدمة في هذا الكتاب عن أصل الدين و«المفاهيم الخمسة المشتركة» رواجًا فترة من الوقت، ولهذا السبب اعتُبر والد الربوبية، وهو نوع من الدين التوحيدي الذي يجرد المعتقد الديني من أبسط مصطلحاته وعقلانيته. توفي في أواخر صيف عام ١٦٤٨، ونشرت الكثير من أعماله الأدبية، بالإضافة إلىٰ سيرته الذاتية، بعد هذا الوقت.

(ديفيد هيوم) (١٧١١-١٧٧٦): وُلِد (هيوم) في (إدنبرة) بـ (اسكتلندا) باسم (ديفيد هوم) (ثم غيّره إلىٰ «هيوم» فيما بعد لأن الإنجليز كانوا يجدون صعوبة في نطق «هوم» باللكنة الاسكتلندية)، وكان طفلًا عبقريًا.

عين للقراءة

ورغم اهتمامه بالفلسفة، فقد ترك بصمته وحقق شهرته من التأريخ؛ وكان كتابه «تاريخ بريطانيا العظمىٰ» الذي يتألف من ستة مجلدات من أكثر الكتب مبيعًا. ورغم سعيه إلىٰ الحصول علىٰ منصب أكاديمي، إلا أنّ إلحاده كان يُشكلُ عائقًا أمامه (حتىٰ أنه حوكم بتهمة الهرطقة في محكمة كنسية)، ولهذا فقد كسب رزقه بتأليف الكتب، وبالعمل أمينًا للمكتبة، ومعلمًا، وغير ذلك من المهن. وفي وقت لاحق من حياته، ارتبطت رفقته بالعديد من الأدباء والمثقفين، لكن شهرته الحقيقية لم تنطلق إلا بعد أن أعلن (إيمانويل كانط) أن أعمال هيوم الفلسفية كانت بمثابة نقطة الانطلاق التي نشأت منها إبداعاته الفكرية.

(ويليام جيمس) (١٨٤٢-١٩١٠): ولد (ويليام جيمس) في عائلةٍ بارزةٍ من (نيو إنجلاند) في عام ١٨٤٢ (كان شقيقه الروائي هنري جيمس). ولأنّهُ كان طالبًا في جامعة (هارفارد)، شارك في بعثات إلىٰ الأمازون بقيادة (لويس أجاسيز). وبعد تخرجه من كلية الطب في عام ١٨٦٩، ذهب للعمل في (هارفارد) في عام ١٨٧٣، حيث شرع بتدريس علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء، لكنّهُ تحول بعد عامين إلىٰ تدريس علم النفس. وكان أيضًا أحد مؤسسي (إلىٰ جانب سي إس بيرس) المدرسة الفلسفية المعروفة باسم البرجماتية، والتي شددت علىٰ التأثيرات التي تُخلفها الأفكار في إنتاج الأفعال في العالم ورفضت فكرة أنّ الأفكار لها أي قيمة جوهرية في حد ذاتها. وقد دفع هذا (جيمس) إلىٰ افتراض أنّ الدين مثير للاهتمام لا لكونه مجموعة من الافتراضات عن حياة البشر والعالم التي يجب قبولها فكريًا علىٰ أنها صحيحة ولكن لكونه اختيارًا نشطًا يتخذه الناس للإيمان، وهو اختيار له عواقب في السلوك اللاحق لحياتهم.

عينة للقراءة

(كارل جوستاف يونج) (١٨٧٥-١٩٦١): ولد (يونج) في (سويسرا) عام ١٨٧٥، ولم يكن انطوائيًا ومنعزلًا في طفولته فحسب، بل كان يتخيل أيضًا أنه يملك شخصيتين منفصلتين، أطلق عليهما اسم الشخص الأول والشخص الثاني. التحق بكلية الطب في (بازل)، وبعد بضع سنوات من التخرج تزوج إيما راوشنباخ)، الوريثة الثرية التي ضمنت له الرخاء في المستقبل. ارتبط بـ (سيجموند فرويد) عام ١٩٠٦ وأصبح أحد تلاميذه الرئيسيين، لكن الرجلين انفصلا حوالي عام ١٩١٣ عندما انحرفت نظريات (يونج) عن (فرويد)، وبخاصةٍ في وجهات نظرهما عن اللاوعي والجنس والدين. كان (يونج) ينتمي إلىٰ الكثير من الجمعيات الطبية والنفسية التحليلية الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد أثار هذا بعض التساؤلات عن تعاونه مع الحزب النازي، لكنه نفىٰ أيّ تعاطفٍ مع النازية وادعىٰ أنّهُ كان يحاول إبقاء التحليل النفسي حيًا في وقتٍ كان يُنظر إليه فيه علىٰ أنّهُ علمٌ «يهودي». حقق شهرة أكبر بين الحربين، وتوفي وهو شخصية مشهورة في عام ١٩٦١.

(إيمانويل كانط) (١٧٢٤-١٨٠٤): أمضىٰ (إيمانويل كانط) سنواته الثمانين بأكملها في مسقط رأسه (كونيجسبورج)، (بروسيا)، وحولها، وهو ابن حرفي من أصحاب المشاعر التقية اللوثرية. وبحلول عام ١٧٧٠، صار أستاذًا راسخًا للفلسفة في منصبٍ مرموقٍ وكان قد نشر الكثير من الكتب البارزة حين أيقظه انتقاد (ديفيد هيوم) للرواية العقلانية للسببية «من سباته العقائدي» وجعله يبحث عن توليفة جديدة. ونتيجة لذلك، لم ينشر أيّ شيءٍ في السنوات الأحد عشر التالية. وعندما كسر صمته في عام ١٧٨١ بنشر كتابه «نقد العقل الخالص»، لم يكن الجمهور القارئ متحمسًا له؛ لأنه قبل اعتزاله كان مؤلفًا نشطًا وشعبيًا، ولكن هذا العمل الضخم كان يعاني من أسلوبه المتحذلق وتدفق المصطلحات

عينة للقراءة

الجديدة فيه. ولكن، فقد اكتسب في النهاية، ولا يزال، الاعتراف به باعتباره أحد أكثر الأعمال أصالة وإبداعًا في الفلسفة، وحدد نبرة معظم ما تلا ذلك في الفكر الغربي. لم يتزوج (كانط) قط، ورددت الأجيال اللاحقة الكثير من القصص الزائفة عن سلوكه الغريب وأكثرها كاذبة أو مبالغ فيها.

(كلود ليفي شتراوس) (ولد عام ١٩٠٨): ولد (كلود ليفي شتراوس) في (بلجيكا) وكان ابنًا لفنان. حصل علىٰ درجة في القانون، وتخصص في الفلسفة، ثم ذهب إلىٰ (البرازيل) في عام ١٩٣٤ وعمل أستاذًا لعلم الاجتماع في جامعة (ساو باولو). وشرع ببعض الرحلات الاستكشافية داخل (البرازيل)، في السنوات الثلاث التي قضاها هناك، وأجرىٰ أعمالًا ميدانية بين القبائل علىٰ طول نهر الأمازون. وبعد استقالته من منصبه، أمضىٰ عامين (١٩٣٨-١٩٣٩) في التوغل في عمق (البرازيل) بحثًا عن القبائل التي لم تشهد أيّ اتصالٍ سابقٍ مع الغرباء. وبعد ذلك أقام لفترة في الولايات المتحدة، حيث شرع بالتدريس في مدرسة (نيو سكول) للأبحاث الاجتماعية وعمل ملحقًا ثقافيًا فرنسيًا. ثم عاد إلىٰ (فرنسا) في عام ١٩٥٠ وعمل في جامعة (باريس)، ثم في (كوليج دو فرانس). ثم شرع بأعمال ميدانية موجزة في (باكستان)، وشغل مناصب في منظمات علم الاجتماع الدولية. وأصبح عضوًا في الأكاديمية الفرنسية في عام ١٩٧٣.

(برونيسلاف مالينوفسكي) (١٨٨٤-١٩٤٢): وُلِد (مالينوفسكي) في عائلةٍ بولنديةٍ أرستقراطية في (كراكوف) عام ١٨٨٤، وحصل علىٰ درجة الدكتوراة في الفلسفة والفيزياء والرياضيات من جامعة (كراكوف) عام ١٩٠٨. والتحق في وقتٍ لاحق بكلية (لندن) للاقتصاد، حيث حصل علىٰ

درجة دكتوراة أخرىٰ في العلوم عام ١٩١٦. وهناك قرأ كتاب (فريزر) «الغصن الذهبي» وطوّر اهتمامًا بعلم الأنثروبولوجيا. وصحيحٌ أنّ فريزر أجرىٰ دراساته كلها من مكتبه الخاص واعتمد علىٰ التقارير الميدانية، قرر (مالينوفسكي) اتخاذ مسار جديد، فذهب إلىٰ الميدان بنفسه حتىٰ يتمكن من جمع معلومات موثوقة وحتىٰ يمكنه دراسة ثقافة محلية واحدة دراسة مكثفة. لذا أقام من عام ١٩١٥ إلىٰ عام ١٩١٨ بين سكان جزر (تروبرياند) في غينيا الجديدة، وكتب الكثير من الكتب المؤثرة بناءً علىٰ ملاحظاته الميدانية. ورغم التقارير التي تحدثت عن قطيعة بينه وبين (فريزر) بسبب اختلاف المنهج، ظل الرجلين علىٰ وفاق، حيث ساهم (فريزر) بكتابة مقدمة لأحد كتب (مالينوفسكي)، وكتب (مالينوفسكي) نعيًا براقًا لـ (فريزر) عند وفاة الأخير في عام ١٩٤١. ويُنسب إلىٰ (مالينوفسكي)، إلىٰ جانب (أ. ر. رادكليف براون)، تأسيس المدرسة الأنثروبولوجية المعروفة باسم الوظيفية.

(كارل ماركس) (١٨١٨-١٨٨٣): ولد (كارل ماركس) في مدينة (ترير) في (بروسيا)، وهو ابن محامٍ يهودي، وقد رفض لاحقًا كل الأديان وكتب ضد اليهودية علىٰ وجه الخصوص، في حين أظهر طوال حياته أنماط الفكر والعمل اليهودية النموذجية. تخصص في الفلسفة في الجامعة، في البداية اتبع هيمنة الفكر الهيجلي، لكنه قلبه لاحقًا رأسًا علىٰ عقب ليؤكد أن المادة، وليس الروح، هي الأساس، وطور فلسفة مادية علىٰ هذا الأساس. وبعد أن رأىٰ محنة الطبقات العاملة في الأحياء الفقيرة التي اكتظت بها مدن (أوروبا) في السنوات الأولىٰ من الثورة الصناعية، سعىٰ إلىٰ إيجاد طريقة لعرض التاريخ تمنحهم الأمل في مستقبل أفضل حيث لن يستغلوا ويهانوا. وقد اعتبرت الحكومة القاسية والمصالح الصناعية كتاباته ثورية وتحرض العمال، وكان يتنقل كثيرًا خوفًا

عينة القراءة

علىٰ نفسه حتىٰ استقر في (لندن) في الثلاثين عامًا الأخيرة من حياته. ولأنّهُ كان مثقفًا مخلصًا مكرسًا نفسه للعلم، فقد عاش في فقرٍ دائم حتىٰ قرب نهاية حياته، عندما منحه الميراث في آخر حياته بعض الأمان المادي له ولأسرته.

رودولف أوتو (١٨٦٩-١٩٣٧): ولد (أوتو) في (هانوفر) بـ (ألمانيا)، ودرس اللاهوت في (إرلانجن) و(جوتنجن). وأنهىٰ عمله في الدكتوراة بأطروحتين، واحدة عن (مارتن لوثر) والأخرىٰ عن (إيمانويل كانط)، وهو تقابل مثير للاهتمام بين مفكرين قام بتلخيص تجربتهما وفكرهما في العمل الذي اشتهر به، فكرة المقدس (الطبعة الألمانية الأولىٰ ١٩١٧). وفي هذا العمل، زعم علىٰ طريقة (كانط) أن تجربة دينية مثيرة للإعجاب مثل تجربة (لوثر) يمكن فهمها باعتبارها لقاءً مع «المقدس» أو الـ «نومينوس»، وهو شيء موجود بحقٍ ينتج استجابة من الرهبة والافتتان. ثم ذهب للدراسة في (اليابان)، وكان ينوي كتابة دراسة شاملة للأديان في العالم، لكن معظم عمله كان في اللاهوت البروتستانتي.

(أ. ر. رادكليف براون) (١٨٨١-١٩٥٥): كان (ألفريد ريجينالد رادكليف براون) من مواليد برمنجهام بإنجلترا، وقضىٰ وقتًا طويلًا في السفر أثناء حياته الأكاديمية المبكرة. وقد عمل في (تونجا) و(كيب تاون) و(شيكاغو) و(سيدني) و(الإسكندرية) و(ساو باولو)؛ كما شرع بأعمالٍ ميدانية بين سكان جزر (أندامان) والقبائل الأصلية في (أستراليا). وقد تأثر تأثرًا عميقًا بالنظريات الاجتماعية لـ (إميل دوركهايم)، وسعىٰ إلىٰ إضفاء الصرامة النظرية علىٰ مشروع البحث الميداني، ويُنسب إليه الفضل في تأسيس المدرسة الوظيفية في الأنثروبولوجيا جنبًا إلىٰ جنب مع

عينة للقراءة

(برونيسلاف مالينوفسكي)، وإن كان الرجلان مختلفين كل الاختلاف في طباعهما ونهجهما. واستقرت حياته المتنقلة عندما عاد إلىٰ (إنجلترا) عام ١٩٣٧ لقبول تعيين في (أكسفورد)، حيث أنهىٰ حياته المهنية بعد تدريب بعض من أكثر علماء الأنثروبولوجيا تأثيرًا في الجيل التالي.

(فرديناند دي سوسير) (١٨٥٧-١٩١٣): كان (سوسير) لغويًا سويسريًا يملك فكرة بسيطة: وهي أن معنىٰ الكلمات ينبع من علاقتها بكلمات أخرىٰ وتقسيم بيانات المعنىٰ الذهنية الداخلية إلىٰ مفاهيم، لا بالإشارة إلىٰ عناصر في العالم الحقيقي. تُرتب هذه المفاهيم وتُنظم في علاقات منظمة، والتي تفضي إلىٰ ظهور اللغة. من هذا الاقتراح بزغ نوع جديد من التفكير، لا في اللغويات فحسب، ولكن في الفلسفة وعلم الإنسان وعلم الاجتماع أيضًا. صحيحٌ أنّهُ كان باحثًا ومعلمًا مؤثرًا شغل مناصب في (باريس) و(جنيف)، وكان له العديد من المنشورات التي ساعدت في تشكيل اللغويات الحديثة، فإنّ أشهر كتاب له وأكثره تأثيرًا هو دورة في اللغويات العامة الذي نُشر بعد وفاته، وهي عبارة عن إعادة بناء لمذكرات المحاضرات التي نشرها طلابه.

(رودني ستارك) (مواليد ١٩٣٤): نشأ (رودني ستارك) في (جيمستاون)، (داكوتا) الشمالية، وخدم فترة في جيش الولايات المتحدة قبل حصوله علىٰ درجة الدكتوراة في علم الاجتماع من جامعة (كاليفورنيا)، (بيركلي). ومنذ ذلك الوقت، شغل مناصب في (بيركلي)، وجامعة (واشنطن)، ومنذ عام ٢٠٠٤، في جامعة (بايلور). ويُعرف بأنه أحد أبرز دعاة نظرية «الفاعل العقلاني» أو «الاختيار العقلاني» في الدين، وهو موقف يجزم أن الناس يتخذون القرارات بخصوص حياتهم الدينية ومعتقداتهم علىٰ أسس عقلانية (وتكون موجهة تحديدًا نحو تحقيق

عينة للقراءة

هدف). وهو كاتب غزير الإنتاج، وقد ألف أكثر من ٢٥ كتابًا ونحو ١٥٠ مقالًا.

(إدوارد بورنيت تايلور) (١٨٣٢-١٩١٧): كان (تايلور) ابنًا لعائلة (كويكر) الليبرالية في (لندن) والتي كانت تدير مصنعًا للنحاس. أُخرِجَ (إدوارد) في سن السادسة عشرة من المدرسة للعمل في شركة العائلة، ولكن، بعد سبع سنوات خلف المكتب، أجبرته المشكلات الصحية علىٰ الاستقالة وسمحت له عائلته ببعض المال للسفر، علىٰ أمل أن يساعده تغير المناخ. انطلق في عام ١٨٥٥، وبعد بعض الرحلات الترفيهية انتهىٰ به الأمر في (المكسيك)، حيث بدأ في تدوين ملاحظات عن الثقافة المحلية الأصلية. أثار هذا اهتمامه بالثقافات البدائية، وعند عودته، كتب ملاحظاته في كتاب، أبحاث في النهضة المبكرة للبشرية (١٨٦٥). بناءً علىٰ كتاباته، عُين في (أكسفورد) رغم حقيقة أن تعليمه الرسمي قد انقطع عندما كان يبلغ من العمر ١٦ عامًا. تبع ذلك التكريم، وأصبح أول أستاذ للأنثروبولوجيا في (إنجلترا)، وعضوًا في الجمعية الملكية، وفارسًا. أشهر منشوراته هو كتاب الثقافة البدائية المكون من مجلدين، والذي عرض فيه نظريته عن الدين المبكر.

(جيامباتيستا فيكو) (١٦٦٨-١٧٤٤): كان (جيوفاني باتيستا فيكو) أستاذًا للبلاغة في جامعة (نابولي)، رغم أن اهتماماته الفكرية كانت أوسع بكثيرٍ وشملت علم اللغة والفلسفة والكلاسيكيات. لم يكن معروفًا في عصره؛ يعتقد (يوهان سيباستيان بريوس) أن هذا يرجع إلىٰ أن أفكاره كانت متقدمة ومتأخرة عن عصره في نفس الوقت. كان عمله الرئيسي هو (ساينزا نوفا)، الذي نشره لأول مرة في عام ١٧٢٥ ثم في طبعة موسعة في عام ١٧٣٠، وأخيرًا في طبعة ثالثة في عام ١٧٤٤، ونشر أخيرًا عام

وفاته (في عام ١٩٢٨). في هذا الكتاب، افترض أنّ الدين، كونه ظاهرة إنسانية، يمكن دراسته علميًا بنجاح أكبر من الطبيعة، لأن الدين اختراع بشري ويمكننا أن نعرف معرفة أفضل ما ابتكرناه بأنفسنا.

(ماكس فيبر) (١٨٦٤-١٩٢٠): كان (ماكس فيبر) ابنًا لمحامٍ بارزٍ وأم وريثة، ولم يكن متفوقًا فكريًا فحسب، بل كان يتمتع بعلاقات اجتماعية جيدة. وبعد تدريبه في التاريخ والفلسفة والقانون والاقتصاد في الجامعة، بدأ مسيرة مهنية سريعة في المجال الأكاديمي. ولكن في الخفاء، كان مصابًا بمشكلات نفسية واضحة جلية: وافق بعد الزواج هو وزوجته الجديدة على علاقة عاطفية لا جِماع فيها، وبعد خلاف مع والده أعقبه وفاة الأخير قبل أيّ فرصة للمصالحة، وقع (فيبر) في اكتئابٍ شل حياته المهنية وتسبب في انسحابه من جميع المناصب الأكاديمية سنوات عددا. ولكن، كانت أنشطته في الكتابة والتحرير غزيرة الإنتاج، وذات بصيرة، ومؤثرة كل التأثير. وبعد عامين من استعادة رباطة جأشه بما يكفي لقبول منصب أكاديمي جديد في جامعة (فيينا)، أصيب (فيبر) بالالتهاب الرئوي وتوفي في عام ١٩٢٠.

عينة للقراءة

المراجع

Essential:

Berger, Peter. The Sacred Canopy: Elements of a Sociological Theory of Religion. New York: Anchor Doubleday, 1967. Peter Berger's classic study of religion as a social phenomenon from the »sociology of knowledge« point of view. In it, Berger explores how religion is one facet of the process by which human beings build a habitable »world« (or nomos) for themselves from the chaos of sense experience, how they maintain and repair that world, and how the world attains a feeling of objective reality, all through social processes.

Durkheim, Émile. The Elementary Forms of Religious Life. New York: Oxford, 2001. The classic statement of Durkheim's theory that the objects of religious rituals are symbols whereby society represents itself to itself.

Eliade, Mircea. The Sacred and the Profane: The Nature of Religion. Willard Trask, trans. Orlando: Harcourt, 1959. This is one of Eliade's major statements of his theory of religion as based in an experience of the sacred. Written for a general readership, it uses accessible language and many illustrations to set forth his ideas.

Frazer, James George. The Golden Bough. New York: Touchstone, 1995. During his lifetime, Frazer expanded his magnum opus several times until it swelled to a whopping 12 volumes. In 1922 he edited it down to two volumes and close to 900 pages in order to make it accessible. This is a reprint of that final, popular edition. While the heft may seem forbidding, Frazer's writing style is lively and it moves along briskly. Please note: The full text of Frazer's work is available on the Internet.

Freud, Sigmund. The Future of an Illusion. James Strachey, trans. New York: Norton, 1989. A very brief book and written in a conversational style, this is Sigmund Freud's most influential statement of his theory of religion as a neurosis directed toward an illusion.

-. Totem and Taboo. Routledge, 2001. Freud, like many scholars of his day, was fascinated by the ethnographic reports coming in from Australia and elsewhere regarding the worship of clan totems. In this book, he presents a psychological analysis of these practices.

Geertz, Clifford. The Interpretation of Cultures. New ed. New York: Basic Books, 2000. Originally issued in 1973, this book contains a series of essays in which Geertz lays out his basic approaches to culture, religion, and ideology. It includes both an essay on his method of »thick description« and the now-classic »Religion as a Cultural System."

Gross, Rita. Feminism and Religion: An Introduction. Boston: Beacon Press, 1996. A good, basic introduction to the history and content of the feminist critique of religious studies and its contributions to the discipline's methodology.

Hume, David. Dialogues and Natural History of Religion. New York: Oxford, 1999. This single volume contains two of Hume's studies on religion, the Dialogues Concerning Natural Religion and the Natural History of Religion, along with his own autobiographical sketch and notes on the texts.

James, William. The Varieties of Religious Experience. New ed.

Cambridge: Harvard University Press, 1985. The source for William James' pragmatic-phenomenological classification of religious experiences and the distinction between healthy and unhealthy religion. The entire text of this book, as well as his famous essay, »The Will to Believe,« are available on the Internet.

Jung, Carl Gustav. Psychology and Religion. Reprint ed. New Haven: Yale University Press, 1960. A transcript of the Terry Lectures delivered at Yale in 1938, this book uses a case-study of dream analysis to lay out Jung's basic ideas on religion.

Leach, Edmund. Claude Lévi-Strauss. Reprint ed. Chicago: University Of Chicago Press, 1989. A good, concise, readable, and somewhat tongue-incheek introduction to the thoughts of Claude Lévi–Strauss. Given the inaccessibility of Lévi–Strauss's original work, it is better to start with this book.

Malinowski, Bronislaw. Magic, Science and Religion and Other Essays. Long Grove: Waveland Press, 1992. While Malinowski's other books such as Argonauts of the Pacific might be better known among anthropologists, this is his main statement on the nature of magic from a functionalist perspective.

Marx, Karl. The Portable Marx. New York: Penguin, 1983. Although Marx did not write very much specifically on religion, this anthology contains the most essential writings, including »Theses on Feuerbach« and »Introduction to a Contribution to a Critique of Hegel's Philosophy of the Right,« whence comes his famous dictum that religion is »the opiate of the people."

Otto, Rudolf. The Idea of the Holy. John W. Harvey, trans. New York:

Oxford, 1958. The standard English translation of Otto's classic Das Heilige, in which he sets forth his theory that religion is founded on a particular kind of experience as the human person encounters the holy. The holy is something completely outside the ordinary world and evokes a unique response of both awe and attraction; it is the mysterium tremendum et fascinans.

Pals, Daniel. Eight Theories of Religion. 2nd ed. New York: Oxford, 2006. Pals provides an excellent survey of eight theoretical perspectives on religion as proposed by nine different thinkers since the late 19th century: E. B. Tylor, J. G. Frazer, Sigmund Freud, Émile Durkheim, Karl Marx, Max Weber, Mircea Eliade, E. E. Evans-Pritchard, and Clifford Geertz. Each chapter presents the basic outline of the theory, followed by analysis and critique.

Preus, J. Samuel. Explaining Religion: Criticism and Theory from Bodin to Freud. New Haven: Yale, 1987. A classic study of the rise of religious studies beginning with its break from theology in the 16th century to the present. Preus' thesis is that religious studies originated and subsisted for much of its early history as a rejection of theology and conventional religious thought, and for this early period took as its task the »explanation« of religion's origin and continuing appeal.

Saussure, Ferdinand de. Course in General Linguistics. Roy Harris, trans. Peru, IL: Open Court Press, 1983. This book, which originated in a compilation of lecture notes compiled by students of Saussure's after his death, became a classic that fundamentally altered the way people thought about language and the way the human mind relates to the world. It provided the direct foundation for symbolic anthropology, but has also influenced sociological, psychological, and phenomenological thought about religion and culture as well.

Smith, Jonathan Z» .Religion, Religions, Religious« in Critical Terms for

Religious Studies. Mark C. Taylor, ed. Chicago: University of Chicago

Press, 1998, 269-84. A good, brief overview of the history of the word »religion« in Western usage.

Stark, Rodney, and William Sims Bainbridge. A Theory of Religion. Reprint ed. New Brunswick: Rutgers University Press, 1996. This is the original book in which Stark and Bainbridge presented the fully-developed statement of their rational choice theory of religion. This is a reproduction of the original 1987 edition, which was published by a German firm that put no effort into book design or proofreading, and so it looks very bad, but the prose is crystal clear and the presentation thorough and systematic. One will never be able to look at religion the same way again after reading it.

Stark, Rodney, and Roger Finke. Acts of Faith: Explaining the Human Side of Religion. Berkeley: University of California Press, 2000. A primary resource for rational choice theory in the sociology of religion. The first part of the book critiques many aspects of older sociological theories of religion before presenting the authors' alternative in the second part.

Weber, Max. The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism. New York and London: Routledge, 2001. This was Weber's seminal contribution to the study of the sociology of religion. Although his primary subject was economics, he insightfully tied the rise of capitalism to the appearance of Protestantism and its new view of human existence and labor value. It provided the foundation for his later works on religion and economics in other parts of the world and general theories on the sociology of religion.

Please note: The full text of this book is available on the Internet.

Supplementary:

Alles, Gregory D» .Toward a Genealogy of the Holy: Rudolf Otto and the

عينة للقراءة

Apologetics of Religion«. Journal of the American Academy of Religion
69/2 (June 2001), 323-41. A concise and accessible introduction to Rudolf Otto's thought which gives its outlines and its sources in Otto's life and education.

Baird, Robert D. Category Formation and the History of Religions. 2nd ed. Berlin: de Gruyter, 1996. Of interest to viewers of this course will be the first chapter in which Baird lays out the typology of definitions that undergirds the first lecture.

Berger, Peter L. A Rumor of Angels: Modern Society and the Rediscovery of the Supernatural. New York: Anchor Books, 1970. While this slim book largely expands on Berger's theories as presented in The Sacred Canopy, it also contains his defense against charges of undermining religion by subjecting it to sociological analysis.

Boff, Leonardo. Introducing Liberation Theology. Maryknoll: Orbis, 1987. An introduction to Liberation Theology by one of its founders. This book includes a historical overview of this movement, and an accessible explication of its basic concepts and applications.

Boon, James A. Other Tribes, Other Scribes: Symbolic Anthropology in the Comparative Study of Cultures, Histories, Religions and Texts. Cambridge: Cambridge University Press, 1983. Be warned: This is a very difficult and dense book to read, but if you have the patience to work through it, you will find it brimming with brilliant insights about almost every thinker considered in this course and others besides. Boon is especially good at placing these figures in juxtaposition and conversation with each other, and then adding his own critical thoughts about the best way to read each of them so as to gain the greatest benefit from them. Out of print, but worth the hunt.

Clifford, James. The Predicament of Culture: Twentieth-Century Ethnography, Literature, and Art. Cambridge: Harvard University Press, 1988. A fascinating anthology of articles on approaches to culture and the problems they engender. This book includes a good account of the experience of anthropologist Marcel Griaule among the Dogon in the French Sudan.

Copleston, Frederick Charles. History of Philosophy, Volume VI: Wolff to
Kant. Mahwah: Paulist Press, 1960. A volume in Copleston's History of
Philosophy, and perhaps a bit dated, but still the chapters in this volume on Kant represent one of the best and most lucid short introductions to the philosophy of this very difficult thinker.

Elder, Charles R» .The Freudian Critique of Religion: Remarks on its Meaning and Conditions«. Journal of Religion 75/3 (July 1995), 347-70. This article does a very good job of untangling the three distinct forms of argumentation that Freud deploys in his Future of an Illusion.

Guyer, Paul, ed. The Cambridge Companion to Kant. Cambridge:

Cambridge University Press, 1992. This is a collection of essays by noted Kant scholars, each of which highlights some particular aspect of Kant's thought. Of particular interest is chapter 13, on Kant's »rational theology« and his theory of religion.

Jung, Carl Gustav. The Portable Jung. Joseph Campbell, ed. New York: Viking-Penguin, 1971. A good selection of works by Jung designed to introduce the reader to his major ideas: the collective unconscious, the structure of the psyche, archetypes, and others.

Lambek, Michael, ed. A Reader in the Anthropology of Religion. Oxford: Blackwell Publishers, 2002. An anthology of several dozen seminal essays on religion by almost all of the most eminent anthropologists of the 20th century. Each essay is accompanied by a helpful introduction that contextualizes it and clarifies its main themes.

Manuel, Frank E. The Eighteenth Century Confronts the Gods. New York: Atheneum, 1967. Out of print, but if you can obtain this from your library, it is a useful survey of the 18th-century philosophers' responses to and reinterpretation of traditional religion.

-. The Prophets of Paris: Turgot, Condorcet, Saint-Simon, Fourier, and Comte. Cambridge: Harvard University Press, 1962. This book, though now out of print, is an excellent source for the thought of Auguste Comte, an otherwise inaccessible and hard-to-read figure. The other philosophers whose names appear in the subtitle are also worth knowing, as they provide the inspiration and intellectual context for several other thinkers considered in this course.

Nelson, Richard K. Make Prayers to the Raven: A Koyukon View of the Northern Forest. Chicago: University of Chicago Press, 1986. A very readable ethnography of the Koyukan Athabascan natives who live along the border of Alaska and northwest Canada. The chapter entitled »The Watchful World« provides a vivid description of an animist view of nature.

Proudfoot, Wayne, ed. William James and a Science of Religions:

Reexperiencing the Varieties of Religious Experience. New York: Columbia University Press, 2004. A collection of modern academic essays that reexamine William James's psychological theories of religion from both psychological and philosophical angles. Most of the essays are accessible to the general reader.

Raboteau, Albert. Slave Religion: The »Invisible Institution« in the Antebellum South. Updated ed., New York: Oxford University Press, 2004. A classic study of the religious life of slaves in the American South prior to the Civil War, Raboteau draws on a wealth of recorded oral histories, memoirs (both slave and white), newspaper accounts, and histories to draw a vivid, firsthand account. This book demonstrates the complexity of religious attitudes among slaves at this time.

Radcliffe-Brown, A. R. Structure and Function in Primitive Society. New York: The Free Press, 1965. While a few chapters of this book deal with religion (taboo, totemism, and the function of religion generally), this is primarily the vehicle for Radcliffe–Brown's method of structural functionalism. It even has two chapters on the function of jokes.

Saiving, Valerie» .Androcentrism in Religious Studies« in Journal of Religion 56 (1976), 177-97. A widely noticed and much-cited early criticism of »androcentrism« in religious studies. Saiving builds a strong case that this perspective, which takes the male as the norm for humanity in general, thus treating the female as a deviation from the norm, leads to bad scholarship by distorting the entire scholarly process from initial data collection to final interpretations.

Stark, Rodney. The Rise of Christianity: How the Obscure, Marginal, Jesus

Movement Became the Dominant Religious Force in the Western World in a Few Centuries. San Francisco: HarperSanFrancisco, 1997. A classic study that applies sociological theories and methods to understand the rapid rise and acceptance of Christianity in the late Roman empire. A good example of »rational choice theory« in action.

Tavris, Carol. The Mismeasure of Woman: Why Women Are Not the Better

Sex, the Inferior Sex, or the Opposite Sex. New York: Simon and Schuster, 1992. A good, basic, and accessible study of social psychological attitudes toward women in Western culture. It provides theoretical and empirical criticism of the idea that men's qualities and virtues represent the norm for all humanity, making women both deviant and deficient. The opening, which imagines what kind of self-help books might appear on the market for men if the situation were reversed, is amusing and eye-opening.

Taylor, Mark C., ed. Critical Terms for Religious Studies. Chicago: University of Chicago Press, 1998. A collection of essays that focus on individual terms used by scholars in religious studies, arranged alphabetically from »belief« to »writing«. Especially helpful is Jonathan Z. Smith's chapter, »Religion, Religions, Religious."

Helpful Websites:

The Wabash Center Internet Guide. This site is run by the Wabash Center, a unit of Wabash College dedicated to teaching and learning in religious studies. The page whose URL is previously listed is devoted to providing up-to-date links on a variety of topics related to religious studies. Going to the home page (www.wabashcenter.wabash.edu) will also serve to introduce the interested browser to the full range of the Wabash Center's offerings. www.wabashcenter.wabash.edu/resources/guide_headings.aspx

Anthropological Theories. A website prepared by the Anthropology Department at the University of Alabama to assist students in learning about anthropological theories in a variety of subjects. www.as.ua.edu/ant/Faculty/murphy/436/anthros.htm

Good Site for Sociologists on the Internet. A British website that provides helpful pointers in tracking down information on sociology. www.le.ac.uk/education/centres/ATSS/sites.html

Internet Resources for Religious Studies. A webpage maintained by the religion department at Nazareth College that arranges helpful web links topically by religious tradition (e.g., Buddhism, Sikhism, etc.) and disciplinary approach (e.g., anthropology and sociology of religion, archeology, etc.). www.naz.edu/dept/religious_studies/intres.html

جميع الحقوق